مكتبة المقتطف

كتب شرقية باللغة الفرنسية

بقلم بشر فارس

ابو نواس

بقلم سي قدور بن غبريت وزير المغرب المفوض في باريس

لاريب ان أبا نواس من الشعراء المتقدمين . فانه اتبع وابتدع وظل ظريفاً متفوقاً . وأي أديب لا يروي قوله

حامل الهوى تعب يستخفهُ الطرب
إن بكى يحق له ليس مابهِ لعب
أعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وقوله : سألتها قبلة فازت بها بعد امتناع وشدة التعب
فقلت بالله يامعذبتي جودي بأخرى أفضي بها أربي
فابتسمت ثم أرسلت مثلاً يعرفه العجم ليس بالكذب
لاتعطينَّ الصبيَّ واحدة يطلب أخرى بأعنف الطلب

إلا أن أبا نواس لم يكن شاعراً فقط . فنوادرهُ وان لم تكن كلها له تدل على لباقته وتوقد ذهنه . وهذه النوادر مذكورة في كتب الادب وقد عرضها سي قدور بن غبريت وزير المغرب المفوض في باريس فاختار منها خيرها ونقلها الى اللغة الفرنسية ثم جمعها في مؤلف واحد جعل عنوانه : ابو نواس أو « الفن في حسن التخلص »

بيد اني لا أستطيع ان أروي لك هذه النوادر خيفة ان تاجَّ في الضحك فتتلقى على قفاك . فاعلم ان في هذه النوادر قصة « عذر اقبح من ذنب » وقصة «القاضي السكران وجيته » وقصة « هلاك فرس هرون الرشيد» وة قصة عزوبة أبي نواس »

ومن يطلع على هذه النوادر يَرَ ان ابا نواس امرؤ سوء ودعاء وكذب ولكن فطنته

وخفة ظله تستران نقائصه بل تجعلانها لطيفة . وما اقرب النقائص اللطيفة من الشمائل ! وكان ابو نواس جريء الصدر لايهاب السلطان ولا يخشى الهلاك فكان يتقدم على ما يفرق منهُ سائر الناس ولا خوف عليهِ لانهُ ذو فنون في «احسن التخلص» فتارة ينشد بيتاً من الشعر فيعفو عنهُ الامير وطوراً يرسل نكتة فيتغاضى عنه الوزير

على ان لهذه النوادر حسنها وان نقلت الى اللغة الفرنسية وفي الامر مافيه من غرابة لأن الاسلوب العربي يختلف اختلافا بيّناً عن الاسلوب الافرنجي . والفضل في ذلك راجع الى سي قدور بن غبريت إذ عالج الكتاب بروح عربية وقلم فرنسي فجاءت النوادر جامعة لطلاوة اسلوبنا وبلاغة اسلوبهم

... وختاماً هل يأذن لي سيدي سي قدور بن غبريت ان اوجّه نظرهُ الى نوادر بشار ابن برد . بارك الله في أبي الفرج كيف اطرقنا بها في كتاب الاغاني

النثر العربي في القرن الرابع الهجري

La Prose Arabe au IVe Siècle de l'hegire
Edition Maisonneuve

هذا عنوان الرسالة التي نال بها الاستاذ زكي مبارك لقب الدكتوراه من جامعة باريس ويجدر بنا ان نسوق بعض نواحي هذه الرسالة الى قراء المقتطف

عني الدكتور مبارك بادئ بدء بالاشارة الى ماكان عليهِ النثر في الجاهلية وصدر الاسلام ثم بسط كيف تحوّل حتى انتهى الى نثر القرن الرابع . ونثر هذا القرن عند الدكتور مبارك نسيج وحده فلا صلة بينهُ وبين النثر الذي سبقه . ذلك بان اصحابه خلعوا عليهِ معطف الشعر فدسوا فيهِ الاستعارات والكنايات وبالغوا في تنميقه وتزيينه واستحدثوا اسلوباً يقال لهُ اسلوب الاديب ومكانه من الاسلوب الطبيعي مكان الضد من الضد

ثم ان لاصحاب هذا النثر الفضل في تأليف فن المقامات فانهم ابتدعوها وان لم يبتدعوها فانهم افتنوا فيها وجعلوها نوعاً من انواع الكتابة . على ان الدكتور مبارك تبسط في البحث عن نشوء فن المقامات . ولا حاجة بنا ان نعود الى ما يذهب اليهِ في ذلك فلطالما عرضهُ على صفحات المقتطف . ثم انهُ قلّب النظر في امور يعدُّها الناس حقائق لا موضع فيها للنكير ومن هذه الامور وضع علم البديع ومنشأ البلاغة

ولقد اختار الدكتور مقطوعات من النثر العربي ونقلها الى اللغة الفرنسية لكي يفطن القارىء لخصائص نثر القرن الرابع . على ان نقل مثل هذه المقطوعات المنسّقة المطرّزة

تطريزاً كله افراط امر شديد المطلب. ولكن الدكتور وفّق في الترجمة توفيقاً سيحسده عليه غير واحد من الناس

وكثيراً ما دفع الدكتور مبارك اقوال الدكتور طه حسين وبين يديه ادلة فاصلة ولشدّ ما قاوم المستشرقين وزيّف براهينهم ودونك مثلاً: ان (رينان) سابقاً والاستاذ (مارسيه) اليوم يجعلان للفرس الفضل في بلاغة العرب الاّ ان الدكتور مبارك يردّ للعرب هذا الفضل ويستند فيما يقول الى القرآن وبلاغته والحديث وطلاوته وخطب الخلفاء الاولين ثم يصرح انهُ لو وقع الينا شيء من النثر الجاهلي غير مشكوك فيه لعلمنا علم اليقين ان العرب مطبوعون على البلاغة وان الفرس لم يتحفوهم بها ولكنهم زادوا فيها

.. وختاماً ان رسالة الدكتور مبارك تدل على أن الشرقيين جديرون بأن يعرضوا لابحاث علمية لا يخامرها تشيّع ولا تعصب وانهم ليسوا دون الفرنج في بعد النظر وسعة الاطلاع على شرط ان ينهجوا منهجاً اوربيًّا ويعدلوا عن الاسلوب الذي يعمد اليهِ جلّ كتابنا اذا عزموا على التأليف. غير اني لا ارى بدًّا من ان انكر قول الدكتور مبارك في صاحب الاغاني. فانه يتهمهُ بذكر روايات الفسق دون غيرها. ومن يطالع كتاب الاغاني يقف على روايات ليس للفجور شأن فيها. ومن البغي ان ننزل ابا الفرج منزل كاتب همه اللعب والمجون وان كان همه هذا فان كتابه يحرّفهُ المؤرخ والاديب والفيلسوف

حديث عن الفن المصري

Propos snr l'Art Egyptien
Edition de la Fondation Égyptologique Bruxelles

من الافرنج من لا يقيم للفن المصري القديم الوزن اللائق به والسبب في ذلك ان الافرنج مازالوا يعتقدون أن الفن الاغريقي خير الفنون وأولها. فان حدثتهم عن فن المصريين اعرضوا عنك او قالوا لك: ان عليهِ مسحة من الجمال ولكنهُ لا روعة له ولا افتنان فيهِ من حيث انهُ قائم على نسب معروفة واشكال مصطلح عليها

أما اعراضهم فمن سفه واما قولهم فمن جهل. أفتاب عنهم ان لمصر حضارة لم تبلغ اليها أثينا إلا بعد ثلاثة آلاف سنة ايام عصرها الذهبي

على ان «المستمصرين» egyptologues تداخذوا على انفسهم منذ الحملة الفرنسية ان ينصروا الفن المصري القديم ويحلوه المحل الاول وفي هؤلاء القوم رجل علامة يدعى (كابار) Capart طالما تحدث عن الفن المصري وحاول أن ينبه الناس الى جلاله. ولقد ألف اليوم كتاباً ضخماً يسوق فيه الينا حديثاً كأنهُ قطع الرياض. ولا سبيل الى تلخيص

هذا الحديث ولكن في وسعنا ان نشير الى جانبين منه

(١) ذهب بعض علماء الآثار الى ان المصريين القدماء جهلوا فن التصوير حسب رؤية العين perspective . ولكن (كابار) يقول انهم وقفوا على جميع دقه ولكنهم انصرفوا عنهُ . ولو جهلوهُ ما استطاعوا ان يرسموا تلك الصورة التي تحضر فيها الاماء ألوان الشراب والطعام والسيدات جالسات ، ولا تلك الصورة التي نرى فيها فتاة خارجة الى الصيد ولا صوراً غيرها . (ص ٩٤)

(٢) ان ادوات الصناعة التي عثر عليها النقابون في قبر توت عنخ آمون سحرت العالم ودلت على ان المصريين انتهوا الى حضارة لم تكن لتخطر ببال (ص ١٠٣) ولربما ظن بعضهم ان هذه الادوات مصنوعة في بلد غير مصر ومثل هذا الظن لا يصح على النقد لأن لدينا نقوشاً شتى تمثل العامل التي كانت تصنع فيها تلك الادوات وكان المصريين ارادوا ان يخلّفوا لنا دليلاً نستظهر بهِ على خصمهم

اخلاق المسلمين وعاداتهم

Moeurs et Coutumes des Musulmans
Edition Payot, Paris

ان الفرنسيين يجبون لاهل مستعمراتهم الاسلامية كيف لا ينقادون اليهم الانقياد كله ويأخذون بأسباب حضارتهم ويجنحون الى عاداتهم ويسلون بسنتهم . هل غاب عنهم أن للمسلمين حضارة قديمة ودينا ثابت النواحي وعادات راسخة فهيهات ان تنزعزع لتفسح لمدنية الغرب ؟

هذا ما فطن له عالم من علماء فرنسا فألف كتاباً عزم ان يدل فيه على موضع التنافر فيما بين المسلمين المستعمرين وبين الفرنسيين ففحص عن دخلة الاسلام وتدبر اركان الدين ثم قلب طرفه في المعاملات والاحوال الشخصية كمثل هيئات الجلوس والاكل والشرب ثم تأمل نظام الاسرة وتبين الاس الذي تقوم عليهِ ثم عمد الى البحث عن حال الامة والتنقيب عن حال السلطان فيها . ولما فرغ من هذا الفحص الدقيق البعيد الغور انطلق يتصفح التاريخ الاسلامي لعله ان يقف على سر تقلباته ثم نظر في اعطاف الحضارة الاسلامية وميز بينها وبين الحضارة الاغريقية . وسرعان ما استخلص من طول بحثه ان الاسلام قائم على عناصر سامية شرقية وان الاوربية قائمة على عناصر بعيدة عنها كل البعد

وهذه النتيجة لا شك فيها وعندي ان صاحب هذا الكتاب Gautier كلف نفسه ما لا حاجة لنا فيه فكلنا يعلم أن المدنية الاوربية لا تستطيع ان تبارز الحضارة الشرقية السامية وهيهات ان يستقيم العنصر الاسلامي والعنصر الاوربي على عود واحد !

القرآن الكريم

Le Coran—Edition Payot, Paris

ان المستشرقين نقلوا القرآن الى لغاتهم المختلفة ولكنهم لم يوفقوا في نقلهم. والسبب في ذلك اختلاف الاسلوب العربي عن الاسلوب الاوربي وتباين هيئات التفكير فيهما. وبين يدينا الآن ترجمة حديثة لمدرّس اللغات الشرقية في جنيف الاستاذ Mantel وشأنها شأن التراجم التي سبقتها الا انها اقرب الى الصواب منها لتأخرها عنها

على ان الاستاذ المذكور جعل للترجمة مقدمة جليلة الشأن ذكر فيها سيرة النبي ثم نوّه بأخلاقه فأشار الى طيبة نفسه ولين جانبه وسداد رأيه وصراحته ثم قال إن مثله مثل انبياء اسرائيل من حيث انه كان مطمئن الى عمله واثق بهبوط روح قدسية عالية بين جنبيه

ثم ان الاستاذ بسط ما في القرآن الكريم من التقاليد التي جاءت بها التوراة والانجيل من قبل (قصص الانبياء وقصة عيسى ومريم) ثم اشار الى عقائد وتقاليد جاهلية اثبتها القرآن (قصص عاد وثمود وحرمة الكعبة ووجود الحق) ثم ذكر ما هبط به الوحي من عقائد وعبادات اسلامية محضة. ثم انهُ فرّق بين السور المكية والسور المدنية وذكر ان هذه جامعة للاحكام والسنن وأركان الدين وان تلك جامعة لآيات الترغيب والترهيب فالسور المكية اشد وقعاً في الانفس والسور المدنية ابعد اثراً في الافهام

والخلاصة ان هذه المقدمة نتيجة بحث المستشرقين في الكتاب الكريم

حالة مصر الاقتصادية

هذا موضوع رسالة نفيسة الفها باللغة الفرنسوية حضرة الباحث الزراعي والاقتصادي المدقق الدكتور مارك حبشي هدية منه الى وطنه ومليكه. والرسالة مصدرة بمقدمة بليغة بقلم المسيو بلانشار أشار فيها الى الخبرة التي اكتسبها مؤلف الرسالة من درسه لهذا الموضوع مدة عشرين سنة حتى اصبح حجة فيه. وقال ان رسالته جاءت في وقتها المناسب فان كثيراً من المهتمين بتقدم مصر في طريق الحضارة باتوا قلقين على مستقبلها بسبب اعتمادها على محصول واحد — القطن — وهو محصول متقلب السعر لا يستقر على حال ولا تملك مصر عنانه فاذا بيع باسعار مرتفعة عمّ الرواج واذا بيع باسعار منخفضة ساد الكساد وقال انه لا بدَّ من علاج لهذه الحالة يضمن استقلال مصر الاقتصادي وهذا العلاج هو في الآراء السديدة التي بسطها الدكتور مارك حبشي في رسالته هذه

ويلي هذه المقدمة فصول الرسالة: ومن رأي مؤلفها الفاضل في الفصل الاول منها ان

الازمة الاقتصادية في مصر هي ازمة تكاد تكون دائمة لانها — بسبب الاعتماد على محصول واحد وهو القطن — تُعَدُّ مرضاً في دستور البلاد الاقتصادي . وأثبت نظريته هذه في الفصل الثاني بالمبادلات التجارية اي بالصادرات والواردات فان اكثر من ٩٠ في المائة من صادرات مصر هي من القطن وبذوره في حين ان البلاد تستورد الاقمشة والاغذية والمعادن والوقود والدخان من الخارج . وهذا دليل على انها تعتمد في حياتها على غيرها . ثم أتى في الفصل الثالث على ما يزيد هذه الحالة الاقتصادية خطورة وهو زيادة عدد السكان والاسراف والمضاربات . وفي الفصل الثالث تكلم عن القطن وتاريخ زرعه وانتشاره في العالم ومحصوله مقداراً ورتبة وتقلب اسعاره . وجعل موضوع كلامه في الفصل الرابع ان الاستقلال الاقتصادي عامل من عوامل الاستقلال السياسي . وأشار في الفصل الخامس الى انواع العلاج التي استعملتها الوزارات المصرية المختلفة وعدم نفعها ونتائجها . وانتقل في الفصل الذي يليه الى الكلام عن عمل وزارة صدقي باشا في الازمة الحالية . وعقد فصلاً آخر على العلاج المباشر والاقتصاد وتوسط البنوك . وفي فصل آخر قال ان الوسائل الممهدة للعلاج الشافي هي اولاً تأديب الصحف من الواجب عليها كملة للجمهور . وثانياً استقرار الحكومة والاقتصاد في دوائرها . أما هذا العلاج الشافي نفسه فهو تطبيق الاساليب الزراعية العصرية التي اساسها الفن والعلم وادخال زراعات جديدة في البلاد ونشر الجمعيات التعاونية الزراعية والبنوك الزراعية ووجوب قرن الصناعة بالزراعة . وعلى ذكر الصناعة سرد المؤلف موجزاً تاريخيًّا لها وأتى على عناصرها الطبيعية واليد العاملة ورأس المال والاعتماد والتعريفة الجمركية

وكل مطلع على هذه الرسالة يلمس فيها دلائل العلم وسعة الاطلاع والتجربة والرأي الناضج علاوة على ما يجده بين سطورها من الغيرة على مصلحة البلاد والرغبة الصادقة في خيرها وسعادتها . فنثني على الدكتور حبشي وندعو كل رجل محب لوطنه ان يطالع هذه الرسالة ويساعد بنفوذه على نشر هذه الآراء والنصائح تحقيقاً للغرض الذي يرمي اليه من نشرها

صحة الفم والاسنان

الدكتور حبيب يوسف ريحان احد اساتذة كلية طب الاسنان بجامعة بيروت الاميركية من نوابغ الشرقيين الذين تخرجوا في فنون طب الاسنان في أميركا وأوروبا وهو في هذا الكتاب المفيد ، كاتب علمي مجيد يعرف كيف يسوق الحقائق العلمية في اسلوب سهل وإيجاز لا يخل . والغرض من الكتاب ان يكون مرشداً عمليًّا لصحة الفم والاسنان .

في الكبار والصغار . وهو يحقق هذا الغرض على اوفى وجه. فيصح ان يكون في يد كل ربة بيت دستوراً نافذ الاحكام في شؤون ثبت ان لها اوثق علاقة بأدق مسائل الصحة علاوة على صلتها بالرشاقة والجمال . والكتاب في ٩٠ صفحة قطع وسط موضحة بالصور والرسوم وقد طبع بالمطبعة الادبية وثمن النسخة مجلدة تجليداً بسيطاً ٣٥ غرشاً سوريًّا أو نحو ستة غروش مصرية

دراسات في الاخلاق

بحث وتحليل لحالات خاصة في تربية الصبيان

تأليف يعقوب فام — مطبعة المجلة الجديدة — صفحاته ٢٥٦ قطع المقتطف

هذا كتابٌ مصريٌّ فذ يتناول التربية المصرية بأسلوب جديد . فمؤلفه المثقف — المعروف لدى قرّاء المقتطف بسلسلة مقالاته النفيسة في النظرية السلوكية — لم يعمد الى كتب التربية فانتزع منها احدث الآراء واوردها في كتابه بين تبسط وايجاز ، وانما هو عمد الى طرق التربية الخلقية المبنية على علم النفس الحديث وطبقها على أعضاء قسم الصبيان في جمعية الشبان المسيحية في القاهرة ودوّن في اثناء تطبيقها الحوادث التي استرعت اهتمامهُ من الوجهة النفسية والتهذيبية. فهو يصف لك حوادث وقعت للصبيان الذين تحت اشرافه وصفاً نفسيًّا بارعاً ثم يبسط لك كيف طبق عليها النظريات التي تلقاها في اثناء تحصيل العلم في جامعة ييل الاميركية والنتائج التي حصل عليها

فالكتاب غربي في اسلوبه مصريٌّ في موضوعه . ويصح ان يكون في يد كل مهذّب ومهذّبة لما يشتمل عليه من حقائق التربية الاساسية ووسائلها الفعالة . وسوف نعود اليه فنبسط من محاسنه مايضيق عنهُ نطاق هذا الباب اليوم

حقائق ودقائق

وهي من مختارات المرقاق — اختارها من المجلدات العشر الاولى — صاحب المرقاق ومحررها الفاضل الاستاذ احمد عارف الزين

تاريخ وسياسة وادب ولغة وعلم — كلُّ هذا تجدهُ في هذا الكتاب النفيس . فالاستاذ ضومط يتناول « الجملة الشرطية » . والشيخ احمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق يبحث في « ارتقاء الحكومات والعرب » . والاستاذ احمد عارف الزين صاحب المرقاق يعالج « القضية العربية في ادوارها » وتملم « العلوم الطبيعية من مطالب الدين » . والشيخ سليمان الظاهر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق لهُ مقالان نفيسان احدهما « الدين والعلم » والآخر « رجال المبادئ ومنزلتهم في التاريخ » . والدكتور شريف عسيران المعروف لقراء المقتطف بمقالاته الطبية الشائقة يظهر في فصل طبيٍّ موضوعهُ « الامير فيصل في الديوان والميدان » . والامير

مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق لهُ مقال في « مهد بعض النباتات » . فانت ترى ان الكتاب مجموعة نفيسة مفيدة في جوهرها . ولكننا نأخذ عليها عدمَ الاتساق بين موضوعات المقالات — فأحدها تاريخي والآخر سياسي والآخر علمي والآخر فلسفي وهكذا — وخلوَّ الكتاب من فهرس مع ان للصور المنشورة فيه فهرساً على الغلاف

مطبعة المعارف وأصدقاؤها

١٨٩٠ — ١٩٣١

مطبعة المعارف منارة من منائر العلم في الشرق العربي . مضى عليها اربعون سنة وهي دائبة على نشر الكتب العلمية والادبية غير ضنينة بمال او تعب في سبيل اختيار الافيد من الكتب واتقان طبعها حتى تخرج غذاء للعقل وفتنة للعين . وهذا الكتاب سجلٌّ لاشهر المؤلفين الذين نشرت لهم كتبهم وهم من أكبر اركان النهضة الفكرية الحديثة في الاقطار العربية نذكر منهم على سبيل المثال — الشيخ ابراهيم اليازجي . قاسم امين . فتحي زغلول . اسماعيل حسنين باشا . ولي الدين يكن . مصطفى لطفي المنفلوطي . شبلي شميل . هؤلاء ممن انتقلوا الى دار البقاء . أما الاحياء منهم فاسماؤهم على كلّ الشفاه وآثارهم في كل الاندية فهم زعماء الادب والتعليم في القطر المصري وفي هذا السجل تجد صورة كلٍّ منهم ونبذة موجزة مفيدة عنهُ وعما خلّفهُ في خدمة بلاده من الآثار . ويتخلل ذلك كلهُ مقالات للآنسة مي والسيد البلاوي والدكتور وقاعي وأنطون الجميل بك في فضل مطبعة المعارف ومكتبتها

والكتاب نفسهُ أبلغ آية على مكانة التفوُّق التي ادركتها مطبعة المعارف في الطباعة العربية بفضل منشئها المرحوم نجيب متري ونجليه الفاضلين

اصول علم الفلك الحديث

اهدى الينا صديقنا الفاضل الاستاذ منصور جرداق استاذ الرياضة العالية في جامعة بيروت الاميركية نسخة من رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة في اصول علم الفلك الحديث . بسط فيها بأسلوبه التعليمي الجامع بين الدقة والوضوح أشهر ما يعرف الآن عن النظام الشمسي وقنوان النجوم الكروية والمجرة والمجرات الخارجية المعروف بالعوالم الجزرية والمجرة السامية (Super Galaxy) . وقد لاحظنا ان الاستاذ الكبير لم يُشِر الى السيار الجديد « بلوطو » ولا الى رأي الاستاذ جفرز الجديد في تكوُّن النظام الشمسي وفيه يقول ان رأي مولتن وتشمبرلين وجينز المدّي لا يكفي لتعليل كل ما يتعلق بالنظام وانهُ لا بدَّ من اصطدام الشمس او اقترابها . وبعد كتابة ماتقدم لاحظنا ان الرسالة طبعت سنة ١٣٩٠ ولعلها طبعت في معلمها قبل اكتشاف بلوطو وظهور رأي جفرز

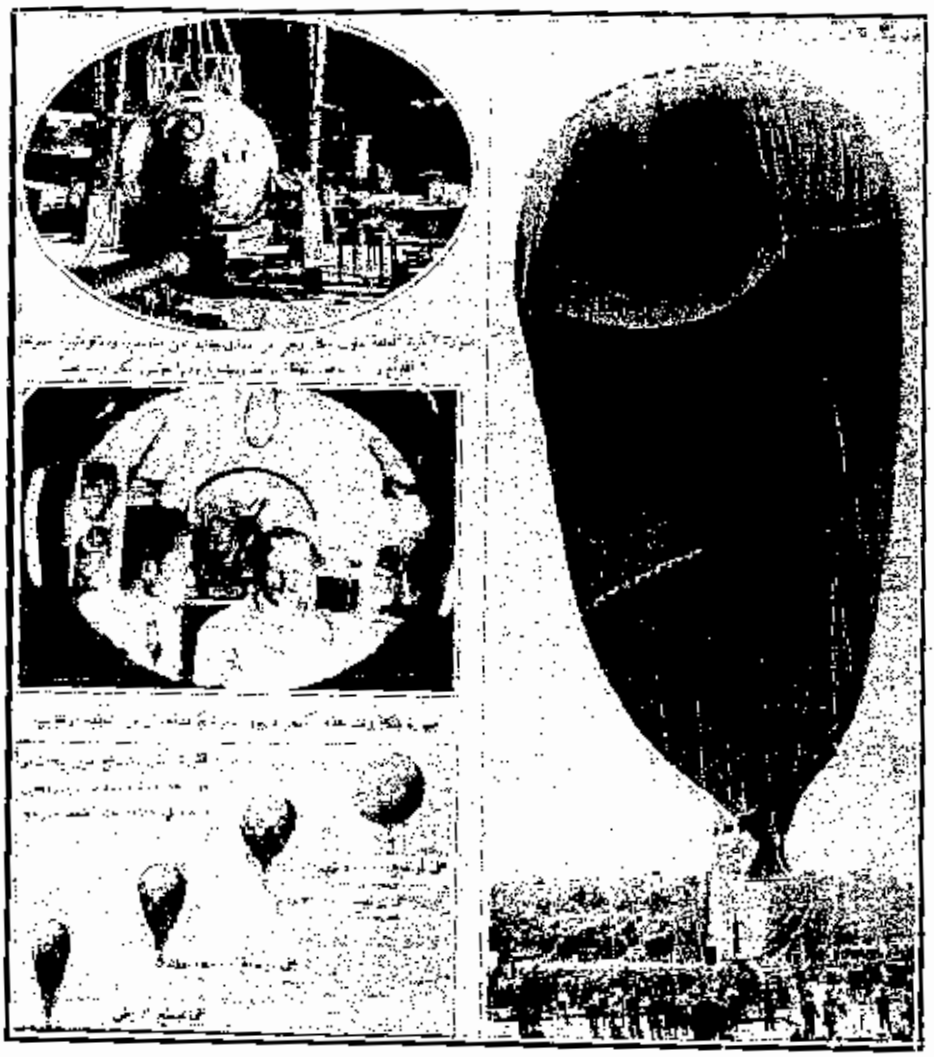

حقائق مصوّرة تمثل نواحي من تحليق الاستاذ بيكار Piecard الى ارتفاع عشرة أميال
فوق سطح البحر في ١٧ مايو سنة ١٩٣١